المعرفة، أنواعها، خصائصها

السنة الأولى ليسانس

علوم سياسية

السداسي الأول

يمكن تقسيم المعرفة إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي:

- المعرفة الحسية
- المعرفة الفلسفية
- المعرفة العلمية

أولا: المعرفة الحسية

يطلق هذا الاسم على المعرفة التي تقتصر على مجرد ملاحظة الظواهر ملاحظة بسيطة تقف عند مستوى الإدراك الحسي العادي دون أن تتجه إلى إيجاد الصلات أو تسعى إلى إدراك العلاقات القائمة بين الظواهر. والمعرفة الحسية (مجرد ملاحظة بسيطة غير مقصودة، فيما تراه العين وما تسمعه الأذن وما تلمسه اليد) دون أن تتجه أنظار الشخص العادي إلى معرفة وإدراك العلاقات القائمة بين هذه الظواهر وأسبابها . وكذلك عي معرفة تجريبية تقوم على أساس الملاحظة المنظمة المقصودة للظواهر وعلى أساس وضع الفروض الملائمة والتحقق منها بالتجربة وتجميع البيانات وتحليلها ، ويحاول الباحث أن يصل إلى القوانين والنظريات العامة التي تربط هذه المفردات بعضها ببعض. وقد اتفق كل من المذهبان الحسي والعقلي على الحواس باعتبارها مصدراً للمعرفة، ولا يمكن الاستغناء عنهما. والاختلاف بينهما يكمن في وظائفها ونسبيتها للمعلومات الخارجية . ونجد التجريبيين يعترفون بالحس كمصدر وحيد للمعرفة ، والعقليين يعترفون بالحس لكن ليس من أولويتهم بل أحد مصادر المعرفة، وأن العقل له الصدارة في التحصيل المعرفي. والحواس عبارة عن آلات تتصل بالعالم الخارجي. فالإنسان لا يستطيع أن يتواصل مع العالم الخارجي إلا من خلال هذه الآلات المسماة بالحواس، والإحساس، أو القوى الحاسة، وهي تتكون من عضو للحس (كاليد والعين والأذن ... وغيرها)، وهناك قوة الإدراك تكون متحدة بالعضو الحسي ، ونجد المذهب الآلي والمذهب العقلي أنكروا أي دور للحواس مكتفين بالنفس في الإدراك ، وقد عارضهم أرسطو وقبله أفلاطون رغم التطرف في بعض آرائهم. و وعارضهم الفلاسفة المسلمون في ردهم على المذهب الآلي من الثنائية في تكوين الإنسان أي أنه مكون من الروح والمادة ،وهو يتألف من عضو حسي مادي يقابل المادة الإنسانية وحس روحي يقابل الروح الإنسانية. وبمرور الوقت وبحكم العادة استفاد الإنسان من الخبرات التي اكتسبها بتجاربه المحدودة أو بتجارب الآخرين ، فظهرت الآراء الحسية المشتركة بين الناس ، التي يطلق عليها (الحس المشترك) ، ثم تطور بعد ذلك ليصبح مفهومه فيما بعد الرأي المشترك لا الحس المشترك ، فهو الرأي الذي يأتي بداهة، دون أن يحتاج إلى أداة من علم أو منطق ، وهو مشترك لأن الجماعة يشتركون فيه وهم يحكمون على الأشياء. وعلى هذا الأساس فإن المعرفة التجريبية وما ينشأ عنها من آراء مشتركة تبدو قاصرة تماما في محيط التفكير النظري ومحاولة تفسير الظواهر وتعليلها لما بينها من تناقض ولخلوها من صفات الموضوعية والمنهجية والعمومية .

ثانيا: المعرفه الفلسفية

المعرفة الفلسفية أو المعرفة التأملية وتتكون هذه المعرفة أو تحصل للإنسان عندما ينتقل تفكيره من مجرد الإحساس أو الملاحظة البسيطة إلى التأمل العميق في الأسباب البعيدة أو الأسباب الخفية للعلاقات بين الطواهر، أو ما يصطلح عليه بالبحث فيما وراء الطبيعة وتتعلق هذه المعرفة غالبا بالموضوعات الفلسفية العميقة، كالبحث في الموت والحياة، والبحث في وجود الخالق وصفاته، وتبحث الفلسفة في كل موضوع يمكن البحث فيه،

فالفلسفة هي : هي دراسة الأسئلة العامة والأساسية عن فكرة الوجود والمعرفة وعن قيم الجمال والأخلاق والعقل والاستدلال واللغة والتي تطرح كمسائل لحلها ودراستها. وهذا النوع من المعرفة يحصل للإنسان بواسطة استعمال الفكر والتأمل، حيث يقوم الباحث باستخدام أساليب التفكير والتأمل الفلسفي لمعرفة الأسباب والحتميات البعيدة الظواهر، مما يتعذر حسمه بالتجربة، ولا تقتصر على الغيبيات فقط بل يشمل البحث الفلسفي تفسير العلاقات السياسية والاجتماعية وعلاقة الفرد بالمجتمع. فالفلسفة تعطي الكثير من الإجابات عن العلاقة بين الأسباب والنتائج لمختلف الأحداث السياسية والاجتماعية، وكذلك سلوك الأفراد والجماعات وانعكاسها على أواصر العلاقة بينهما، وعن علاقة الدولة بالمجتمع، وماهية الظواهر الكونية والطبيعية ودور القيم الاجتماعية والدينية في حياة الناس، تلك التفسيرات والنتائج تشكل بمجملها الهدف الأساس الذي تسعى إليه الفلسفة في إيجاد نظام متوازن يحتكم إلى العدالة والمساواة بين البشر.

ثالثا: المعرفه العلمية

إذا استطاع الباحث عن طريق الملاحظة والفرضية والتجربة التوصل إلى تفسير الظاهرة بصورة علمية، وأن يكرر التجربة عدة مرات ليتوصل إلى نفس النتيجة، فإن المعرفة في هذه الحالة هي معرفة علمية التي تقوم أساسا على الأسلوب الإستقرائي والذي يعتمد على الملاحظة المنظمة للظواهر و فرض الفروض و إجراء التجارب و جمع البيانات و تحليلها، للتأكد من صحة الفروض أو عدم صحتها.

التفرقة بين المعرفة العلمية و المعارف الأخرى:

الفرق بين المعرفة العلمية والحسية: المعرفة العلمية منظمة و تخضع لأسلوب علمي دقيق يعتمد على الملاحظة والتجربة و الفرضية، في حين أن المعرفة الحسية تعتمد على الحواس و ما تلاحظه من أمور بسيطة لا تتعدى الحواس.فالمعرفة الحسية تتوارثها الأجيال و تقبل كما هي دون إخضاعها للتجربة، حتى و إن كانت مضللة و خاطئة، في حين أن المعرفة العلمية تتوارثها الأجيال أيضا، ولكن كل جيلا يطور فيها و يضفي عليها نتائج جديدة تكون قابلة لتطورات أخرى.

الفرق بين المعرفة العلمية والفلسفية: المعرفة العلمية نتائجها محسومة، ويمكن التأكد منها بإجراء التجربة، أما في الفلسفة فإن الأمر يختلف إذ أن الكثير من المسائل الفلسفية لا يمكن التجربة عليها، ونتائجها محل شك و تأويل. تستطيع الفلسفة أن تنطلق من العدم، أن تضع التساؤل حول أي قضية دون الرجوع إلى معلومات سابقة، فلا تأخذ بعين الاعتبار لما توصل إليه الفلاسفة من معارف وحقائق، أما المعرفة العلمية فتختلف، حيث أنها تعتمد كلية على الحقائق والنتائج السابقة، وبالتالي فالعالم لابد أن يبني تجاربه العلمية على الحقائق والنتائج التي سبقه إليها العلماء,الفلسفة تهتم بالأسباب البعيدة الميتافيزيقية، في حين أن المعرفة العلمية تهتم بما هو موجود بالفعل دون أن يضفي عليها من أفكاره و شخصيته شيئا، في حين أن الفيلسوف يضفي على الفلسفة الكثير من أفكاره الذاتية.

خصائص المعرفة العلمية:

أ–الموضوعية: نقيضها الذاتية وهي تعني الغياب الكامل و المطلق لذات الباحث (مزاجه، ثقافته، إيديولوجيته وأحكامه المسبقة و استنتاجاته) في عمله العلمي ، سواء فيما تتعلق ببناء الموضوع أو عند بناء الفروض العلمية، أو عند إقامة التجارب العلمية ،وذلك حتى يصل الباحث إلى حكم علمي دقيق يمكن تعميمه. وفي هذا الصدد يقول باشلار " العلم يقرب الناس بعضهم من بعض و الأهواء و المصالح تفرقهم، لأنه العلم يستخدم الأدلة العقلية و البراهين المنطقية المستقلة عن العوامل الشخصية و الذاتية".

ب–الوضعية: وهي نقيض الغيبية و الميتافيزيقا، و تعني الوضعية الاشتغال بالمواضيع و المسائل و القضايا التي يمكن أن نصل إليها مباشرة و التي هي موجودة إما كواقع عيني أو كواقع ذهني.

ج–التعليل: و يعني البحث في العلل و الأسباب، بمعنى على الباحث أن يهتدي إلى الأسباب الحقيقية و العلل الفاعلة لظاهرته التي يدرس، فهو غير مطالب بوصف الظاهرة بقدر ما هو مطالب بالكشف عن العلاقات السببية الموجودة بين الظواهر.

د–الواقعية: وهي التي تقوم على استقراء الظواهر و الخبرات التي نعيشها واقعيا، لا التي تدخل في نطاق الخيال و التصورات.
هـ–الدقة: تعتبر من أهم الدعائم التي يقوم عليها الفكر العلمي، حيث تتميز المعرفة العلمية بالدقة سواء في المفاهيم ، أو دقة الفروض و التجارب و الاستنتاجات و التعميمات.

ي–التعميم: دقة النتائج و النظريات العلمية هي ما تمكن البحث العلمي من القيام بعملية التعميم و التي تعني في مدلولها المنطقي جعل الكل يحمل حكم الجزء أو بعض الأجزاء.

ك–النسبية: دقة النتائج و النظريات العلمية لا يعني التعامل معها على أنها حقائق مطلقة لا يحق البحث فيها من جديد، بل ما يؤمن به العقل العلمي هو أن النظرية العلمية صادقة و دقيقة فقط في بعض جوانبها، وبالتالي فهي دوما في حاجة إلى إضافة وتعديل و المقصود هو أن العلم في حركة دائبة وحيوية مستمرة.

و–التعبير الكمي: لم تكتسب المعرفة العلمية طابعها العلمي إلا حينما اعتمدت على التكميم، فيقال أن تقدم العلم هو تقدم القياس، حيث الثابت في تاريخ الفكر العلمي و النظريات العلمية أنها لا تتعامل مع الوقائع على أنها كيفيات، بل يتم تحويلها إلى كميات حتى نتمكن من دراستها و توفق في التعبير عنها.